مَقَاصِدُ السَّالِكِيْن

فِي مَنَازِلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مقامات

﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر:٦٥]

بقلم

همام محمد الجرف

غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لله عَلَى نِعْمَه

هو الله المتفرِّد بالثناء والحمد ، المستحقُّ للعظمة والمجد ، خلقنا في هذه الحياة لنكون له عبد ، وكلُّنا لهُ عبد ، جلَّت قُدْرته ، وكَمُلَت صفاته ، وتقدَّست أسماؤه ، وحقَّ علينا ولاؤه ، ففاتحة الكتاب استهلت بالحمد وهي القصد الأسمى لكل قصد .

قال الله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]

فله المرجع والمآل ، والثناء في كل الأحوال ، نَعْمَاؤُهُ لا تُعَدُّ ولا تحصى ، فهي أجلُّ وأعظم من أن تعد أو أن تُحْصَى .

قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]

---

(1) الفاتحة:٢

(2) النحل:١٨

والحمد لله على أجل النعم وأعظمها ، وأشرفها وأعزها ، فبها ينال المرء الدرجات العلى ، وبها ساد الأنبياء مجداً وعُلَى .

إنها نِعْمَةُ الإيمان ، بالله الواحد الديَّان ، نِعْمَةٌ أهلَّت أنوارها على كل النعم ، وأشرقت بها الظلم ، وأضاءت دروب العرب والعجم .

فلقد منَّ اللهُ على ابن آدم بفطرة الإيمان ، فهي نعمة زيَّنت العقل ودونها الخيبة والخسران .

فعن الأسود بن سريع عنه قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه [1].

ولولاها لكان المرء في دركات الجاهلية ، و لفقد هناءة العيش الدنيوية والأخروية ، ولماج في ظلمات المَعْصِيَة ، و هلكات الخطيئة المُصْلِيَة .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾ [2]

---

(1) أخرجه السيوطي (٤٥٥٩) وصححه الألباني : في صحيح الجامع .

(2) الكهف:١٧

فإن كنت في ضيق من العيش فتذكَّر هذه النعمة ، وأنَّ الله قد أراد بحالِك الحكمة ، فلعلَّ الله يُكفِّر عنك من الذنب ما أنت عنه غافل ، أو يجعل لك من الخير الكثير وعلى ذلك دلائل ، وإن كنت في بلاءٍ أو همّ، فكن على يقين ولا تغتم ، فالله مع الصابرين ، وكيف إن كُنَّا من الشاكرين .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(1)

فيا رب نجِّنا من الظُّلَم ، واجعلنا من أولي الهمم ، و أنر دروبنا بالقرآن ، وهدي نبيك العدنان ، وأكرمنا بالتوبة والغفران ، وعلى بطاعتك أكرمنا وعلى ذكرك وشكرك أعنا .

(1) الأنعام:٦٣

بَيْتُ الْحَمْد

لقد زيَّن الله حياة بني آدم بالذريَّة ، فهي استمرارية للحياة الدنيوية ، فهذا وجه أمٍّ حملت بيديها رضيعها ، بعد ما عانت من آلام حملها ووضعها ، والدمعة في عينيها مغرورقة ، من السعادة الفائقة ، إنها فلذة الأكباد ، وإنها لهدية من رب العباد ، فكم يسعد الأهل بمولودهم ، فاليوم يوم سعدهم ، فهي هبة انتُظِر استلامها ، لشهور السنة وأسابيعها وأيامها ، ولا تهنأ الأسرة إلا بحسن الخلق ، ولا تخش أبداً فمعه يأتي الرزق .

قال الله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾[1]

فلو كنت ممن امتحنهم الله بانقطاع الذريَّة ، فلا تعجز ولتكن حسن النية سليم الطوية ، فاحمد الله على كل حال ، يقيناً فإليه المرجع والمآل ، ولا تعجز فنبي الله خير مثال ، وبذلك يضرب الله لنا الأمثال .

(1) الكهف:٤٦

قال الله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [١]

و لله في هذه الدنيا مقادير ، فلا نعلم ما يريد بها وهو اللطيف الخبير ، فبعد ما فرح الأهل بهذا المولود ، وملأ عليهم البيت رياحين وورود ، وبدأ يكبر ، والسعادة معه تكبر، فيأتي أمر الله لملائكته بقبض روحه ، ولكن البشرى لمن صبر ، والحمد لله على ما أمر .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد [٣].

فلك السعادة فأنت من الفائزين ، فقد نَزَلْت في بيت من بيوت حمد الله رب العالمين .

---

(1) الأنبياء:٨٩

(2) الزمر:١٠

(3) أخرجه السيوطي : انظر حديث رقم: ٧٩٥ في صحيح الجامع ، وقال الألباني : حديث حسن .

الْحَمْدُ لله مِنْ غِرَاسُ الْجَنَّة :

إن كانت لك الدنيا دار ، فنحن فيها زوار ، فبادر ببناء دار القرار ، ففيها السعادة والاستقرار ، فدار الآخرة كل عامل أجره يُجْزَى ، و الصالح والله لن يخزى ، و الخائب من غرته الدنيا و آمانيها ، فأضاع الآخرة وما فيها ، فاحمد الله وأكثر الحمد ، فأهلٌ هو أن يحمد ، وأهل هو أن يُعبد .

فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة [1].

فلتبدأ نهارك بالعمل ، فبالله أحسن الرجاء والأمل ، ولكن أحسن النية والعمل ، وكن حسن السرائر والطوية ، وأجعل لسانك رطباً بذكر رب البرية ، وأكثر الغرس في الجنَّة ، واستزد فيالها من منَّة .

قال الله تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [1]

---

(1) أخرجه السيوطي : حديث (٦٤٢٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر [٢].

فيا رب ارزقنا الحمد ، والهناء بهذا القصد ، وبارك لنا في غرسنا ، وتتم بالصالحات مقاصدنا ، واجعل اللهمَّ الجنة موعدنا .

(1) القصص:٧٧

(2) أخرجه السيوطي : حديث (٥١٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

غُفْرَانُ الذُّنُوب بِالْحَمْد

الحمد لله ذي المنن ، وله الشكر والثناء الحسن ، رزقنا بلا حول منَّا ولا قوة ، فتعالى الله صاحب الكرم والقوة .

لقد أجزل الله على عباده العطاء ، فهو رازقهم وكافيهم بلا استثناء ، والفائز في هذه الدنيا من أحسن له الثناء .

فقد رزقنا أسباب السعادة في هذه الحياة ، فيا رب أدم علينا نعمك بالمغفرة والنجاة .

فعن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر [1].

(1) أخرجه السيوطي ، حديث (٦٠٨٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

فمنك الرزق ومنا الحمد ، فأنت عنا غني ولك المجد ، فمالنا إلاَّك فاغفر لنا ، وتب علينا ، وكن لنا ، ولا تكن علينا .

فعن أنس ﵁ أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال إن الحمد لله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة[١].

فهذه الدنيا وأحوالها ، فالحمد من أجلِّ أعمالها ، ومادامت النعم إلا فضلاً من الله ، فيا مؤمن أدم الحمد وصلي على رسول الله ﷺ ، ولا تضع باللهو دنياك ، وأطب مأكلك وممشاك ، حتى تفلح في مسعاك ، و تتبوأ من الجنة منزلاً ، وأحمد الله قائلاً وعاملاً .

وعن عبد الله بن محصن عن أبيه عن النبي ﷺ قال : من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها [٢].

(1) رواه الترمذي (٣٥٣٣) كتاب الدعوات ، باب منه في جامع الترمذي ، وقال هذا حديث غريب ، وحسنه الألباني.

(2) أخرجه السيوطي ، حديث (٦٠٤٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

فلا تنم إلا حامداً لله ، وقف بالخضوع ونادي يا الله ، فليس لنا كافل أو رازق أو راحم إلاَّه .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : من قال إذا أوى إلى فراشه الحمد لله الذي كفاني وآواني والحمد لله الذي أطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي فأفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم [١].

فالحمد لك يا إلهي ما حمدك الحامدون ، وذكرك الذاكرون ، وشكرك الشاكرون ، حتى ترضى ، وننال منك الرضا .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ من عند جويرية وكان اسمها برة فحول اسمها فخرج وهي في مصلاها ورجع وهي في مصلاها فقال لم تزالي في مصلاك هذا قالت نعم قال قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته [٢].

---

(1) حديث رقم (٦٠٩) كتاب النوافل ، باب الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوي إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى صحيح الترغيب والترهيب ، وقال الألباني : حديث حسن .

(2) رواه أبو داود حديث رقم (١٥٠٣) كتاب الصلاة ، باب التسبيح بالحصى ، وصححه الألباني .

الله يُبَاهِي بِأَهْلِ الْحَمْد

جعلنا الله من أهل الحمد ، ممن اجتمعوا على ذكره والحمد ، ممن أنعم الله عليهم فحمدوه ، ولما رفع عنهم الضر ما نسوه .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(١)

ورب لا تجعلنا ممن يجحدون ، وإذا رُفِعَ ما بهم من ضرٍّ لا يشكرون.

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾(٢)

واجعلنا ربي ممن تباهي بهم ملائكتك ، فالحمد لك ، والشكر لك ، لبيك لا شريك لك .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال معاوية رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة يعني من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا ندعو

(1) الأنعام:٦٣
(2) فصلت:٥١

الله ونحمده على ما هدانا لدينه ومن علينا بك قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذلك قال أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم وإنما أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة(١).

ولك يا إلهي الحمد الكثير ، فأنت بالإجابة جدير ، وعلى كل شيء قدير ، فمنا الدعاء ومنك الإجابة ، وإليك يا رب التوبة والإنابة .

فعن رفاعة بن رافع الزرقي قال : كنا يوما نصلي وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله ﷺ اللهم ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف رسول الله ﷺ قال من المتكلم بها آنفا فقال الرجل أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ لقد رأيت بضعةً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول (٢) .

---

(1) رواه النسائي (٥٤٢٦) كتاب آداب القضاة ، باب كيف يستحلف الحاكم ، وصححه الألباني .

(2) رواه أبو داود ، حديث (٧٧٠) كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ، وصححه الألباني.

فاجعلنا يا رب ممن تبتدر الملائكة لتكتب لهم الأجر ، ولك الحمد على كل أمر ، وأنت على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

وكما قال الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ لِسَاناً ، لَمَا اسْتَوْفَيْتُ وَاجِبَ حَمْدِهِ

الْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيْزَان

نحمدك اللَّهم حمداً يملأ الميزان ، طمعاً برحمتك والغفران ، وشربةً ماء من يد نبيك العدنان ﷺ ، ومترلاً في الجنان .

فعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها [١].

فيا رب ثقِّل موازيننا بحمدك ، و يسر لنا ما يرضيك ، وابعد عنا ما لا يرضيك ، فمرجعنا إليك ، وأمرنا بيديك .

عن ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد [٢].

---

(1) رواه مسلم (٣٥٤) في صحيحه كتاب الطهارة ، باب الوضوء .

(2) رواه النسائي (١٠٦٦) كتاب التطبيق ، باب ما يقول في قيامه ، وصححه الألباني .

فالحمد لله رب العالمين ، و يا رب اجعلنا من السالكين ، وأنلنا رضاك والجنة ، وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل .

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]

وعن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له [2].

فالحمد لله على هذه البشارة ، ويا رب لك الحمد في الأولى والآخرة ، وألهمنا يا رب الصبر على المحن ، وأدم علينا النعم والمنن ، فنحن ضعفاء وأنت القوي ، ونحن الفقراء وأنت الغني ، فمن كان منَّا مريضاً فعافه ، ومن كان مقصِّراً فبهداك اهده ، ومن كان منَّا فقيراً فبفضلك اغنه ،

---

(1) القصص:٧٠

(2) أخرجه السيوطي حديث رقم : (٣٩٨٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع

ومن كان به ضرٌّ فأزل الضرَّ و ما به ، واجعل من عاقبة أمرنا رشدا ، فما خاب من مد لرب العرش يدا .

قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١)

والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(1) الأعراف:٤٣

بقلم

همام محمد الجرف

غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين

الاثنين ، ١٩ أيار، ٢٠٠٨

الاثنين، ١٤ جمادى الأولى، ١٤٢٩

homam_algerf@yahoo.com

